تسعفني في أن أعطيها من فائض الدخل الشحيح).

جلس اسماعيل على حصير الأرض، وجلست نعمة إلى جواره، وتمدّد هو على الكنبة، وقال: «هذا هو الطرد.. فُضَّ أوراقه».

كانوا يتهامسون حتى لا تسمعهم الأم التي أسدلت طرحتها على وجهها، وفردت ساقيها أمامها، وأسندت رأسها على الحائط، لتبدو كأنها مستغرقة في النوم، بينما هو يستشعر يقظتها. نظر إسماعيل إلى الشيء بين الأوراق المفضوضة، وهو يواريه عن عين الأم، ثم هزّ رأسه ومطّ شفتيه دلالة على عدم اقتناعه. حدثته نعمة بصوت خفيض: شيء معقول، ثم إنه غير ملزم.

وأشار إليها بأن يتحدثا بحيث تعجز الأم عن متابعتهما.

ورآها تتمتم في جلستها. جمعت ساقاً وأبقت الأخرى ممدّدة، وألقت عليه نظرة معاتبة، ثم انخلعت بجذعها إلى جهة الحائط، لا تريد النظر إليه.

وحرّك إسماعيل يده تجاهه بحركة من الإبهام والسبابة، أفهمه بها أنه رغب في شيء آخر، فقال له: ها أنت تراني أعود بلا شيء.

وأراد أن يشرح له ظروفه، وكيف دبّر ثمن الهدية، ليظلّ على شعوره الودّي، ولكنه آثر أن يحفظ سرّه لنفسه (هو لن يقتنع أبداً).

ونعمة اقتربت من أذنه ليستغرقا في محادثة هامسة.

واتّجهت عينه إلى ركن الأم، رآها تلتفت نحوه فجأة، رفعت طرحتها، وأرسلتْ بصقة، استطاع أن يتفاداها، فالتصقت على حافة الكنبة، وظلّ الهمس يتردّد بين الأخوين، والأمّ نهضت من جلستها، رفعت مصباح الجاز عن الرفّ، واتّجهت به نحوهم. انتفض لقدومها، لأنه لا يعرف ما تريد، والهمس تلاشى، والوجوه انطمست ملامحها، حين نفخت الأمّ ذبالة المصباح.

قام عن الكنبة يتحسّس الجدران، نادى على أخيه، فلم يجب.. استغاث بالأخت فلم يسمع لها صوتاً (اختفى الجميع من الغرفة). اتّجه نحو الباب مسدّداً يده أمامه، وكان يخشى أن يصادف جسدَ الأم. غير أنه لم يصطدم بشيء، لامست يده الضلفتين، وعندما رفع قدمه ليمرق من الباب هوى جسده في بئر حُفِرَت على عجل، أسفلَ العتبة بالضبط.

القاهرة

قصائد(*)

نور الدين صمّود

١- لزومية القلم

أُحِسُّ بكفّي اضطرابَ القَلَمْ
فَيَسْري إلى القلبِ منه الألَمْ
يَظلُّ يُسائلني: ما الذي
سيكتُبُهُ من بَديع الكَلِمْ؟
وماذا سَأُملي ليَكْتُبَ عنّي
بنُور من الحِبْرِ يُجْلي الظُّلَمْ
إذا حلّقَتْ في السما ريشتي
وظلّتْ تُرفرفُ مثلَ العَلَمْ..
يَخُطُّ الذي مَرَّ في خاطري
فهل بالذي في فؤادي عَلِمْ؟!

٢- قوافل عطشى

(شعر تفعيلي مدوّر)

أقبلتُ أسعى في الصباح من بلادِ النخل
مثلما النسيمُ الهادئُ اللطيفُ، سائلاً،
سُدىً عن فَيْءِ نخلةٍ، تظللتْ بها، في
وقْدةِ اللظى القوافلُ المنتهكَةُ القوائم
المحرّقةُ الأخفاف في بيداءَ، لا يُطفِئُها
السرابُ. قد أنهكها المسيرُ،
أرْمَضَتْ أكبادَها الهواجرْ..
فأطفِئي نارَ القلوبِ بالندى،
وبَلّلي الحناجر.

٣- سفينة الصحراء

(شعر خليلي)

كان في البيدِ رَمز عِزٍّ وفخرٍ
وهو فيها سفينةُ الصحراءِ
تُقطع البيدُ والفيافي عليه
دون ماءٍ، في وقدةِ الرمضاءِ
ما لَهُ دافعٌ لقطْعِ البراري
والفيافي، سوى رَنينِ الحُداءِ
هو فحلُ الفحول يبعث رعياً
وهديراً مصاحَباً برُغاءِ..
دَجّنوه وذلّلوه، فأضحَى
في الشواطي مطيّةَ الغرباءِ

تونس

* ننشر هذه القصائد تاركين للقرّاء إبداء الرأي فيها، بعد أن «احتجّ» الشاعر على حجب بعض أنواع من القصائد، كما جاء في رسالته المنشورة في «بريد الآداب» في العدد ما قبل الأخير. (الآداب).